

المؤتمر العالمي الأول للعلوم الإسلامية 2016  
الدراسات الإسلامية المعاصرة والقضايا المستجدة  
نحو خطاب إسلامي مواكب  
جامعة المدينة العالمية، ماليزيا  
25-26/05/2016

**MICIS 2016**



المؤتمر العالمي الأول للعلوم الإسلامية بجامعة المدينة العالمية  
MEDIU 1ST INTERNATIONAL CONFERENCE ON ISLAMIC SCIENCES  
25 - 26 MAY 2016 | SHAH ALAM, MALAYSIA  
<http://micis2016.mediu.edu.my> | [micis2016@mediu.edu.my](mailto:micis2016@mediu.edu.my)

جدل التجربة الدينية في النص الشعري المركب الحديث  
الأستاذ المشارك الدكتور فليح مضي السامرائي  
الأستاذة شفاء محمد عبدالله

## ملخص البحث

ارتبطت اللغة بالدين أيما ارتباط، وذلك أن كلاهما من الظواهر الاجتماعية الواضحة للعيان، وبينهما تداخل ومفترق، علما أن المصطلحات الدينية قد تأخذ أبعادا في المعنى أكثر من الظاهر العام للمصطلح في اللغة بحسب قوة المفردة والإيحاء والخيال الأدبي واللغوي المستخدم. ويجد المتتبع أن ظاهرتي التصوف والوجود من نماذج الفكر الديني التي كثرت فيها إشكالية المعنى وغموض تجلياته، واستخدم المتصوفة والوجوديون اللغة ركيزة في التعبير عن تجربتهم الروحية مثل "الخلود" "الفناء" "الهم النضالي الأزلي" "أرواح العشاق والمتصوفة والشعراء".

وهذه الورقة ستسير في محورين الأول: دراسة ((جدل الشكل والتجربة الصوفية)) عند الشاعر الراحل عبد الوهاب البياتي في إحدى قصائده المميّزة، والثاني: في موضوعة ((جدل الشكل والتجربة الوجودية)) عند الشاعر محمود درويش، على النحو الذي أظهر قيمة الشكل وعلاقته بالتجربة الشعرية في سياق حضور الذات الشاعرة التي تجيب على أسئلة الشعرية في ضوء العلاقة الوثيقة بين التشكيل والتجربة، التشكيل ببعده الفني والجمالي والتجربة ببعدها الثقافي الإنساني. وسيسلك الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع المصطلحات المعبرة عن الشكل والتجربة الصوفية والوجودية عند الشاعرين. والمنهج التحليلي في دراسة الشكل ودلالات التجربة لغويا وخياليا وفنيا وشكليا وسيميائيا.



## المقدمة

يشتغل البحث على مدخلين نقديين مهمين في قضايا الشعر أنتت على مفاصل كثيرة في علاقة الشعر بالمحيط الثقافي والماحول الفكري والحياتي، وهما يلقيان الضوء على تمثلات النص الشعري وحضوره في أفق العالم، وكان في مقدمة هذه المداخل موضوع (جدل الشكل والتجربة الصوفية)، وهو موضوع حساس جدا، الأمر الآخر الذي اشتغل عليه البحث هو (جدل الشكل والتجربة الوجودية) والذي يعمل على اظهار قيمة الشكل وعلاقته بالتجربة الشعرية في سياق حضور الذات التي تجيب على أسئلة الشعرية في ضوء العلاقة الوثيقة بين التشكيل والتجربة ومن حيث التأثير والأداء على مستوى فعل التلقي.

## مشكلة البحث

أن التجربة الدينية الحاضرة في النص الشعري العربي الحديث، بوصفها لها ارتباط ما بين اللغة والدين أيما ارتباط، وذلك أن كلاهما من الظواهر الاجتماعية الواضحة للعيان، وبينهما تداخل ومفترق، هذا الارتباط هو الذي يحملها من منطقة التجربة بكل حيويتها وسخونتها إلى منطقة التشكيل الشعري بفضائها المستوعب لحركة التجربة، وإن هذه الرؤية الشعرية تمثل في الأساس مجموعة من المقاربات النقدية التي حاولت أن تتمثل بعض الرؤى الشعرية النظرية، وأن يخضع الموضوع بوصفه تجربة شعرية تتحول نحو تجربة نصية إلى شكل شعري مناسب يتوافر فيه الفن والجمال والقدرة على التأثير في المتلقي، كي تكتمل تجربة التعبير والتشكيل داخل الفضاء الشعري العام الذي يعبر عن الموضوع في صياغة شعرية مناسبة.



أسئلة البحث:

1. ما قيمة العلاقة بين جدل الشكل والتجربة الصوفية في بناء نص شعري حديث يقوم على التوازن بين المضمون والأداة، ومن حيث التأثير والأداء على مستوى فعل التلقي.
2. كيف يوظف جدل الشكل والتجربة الوجودية في الشعر الحديث باعتبارها تجربة أصيلة منذ أن اسهمت الوجودية في تغيير وجهة نظر الإنسان نحو الكثير من المفاهيم وفي مقدمتها الحرية.



## أهداف البحث:

1. الكشف عن العلاقة بين جدل الشكل والتجربة الصوفية في بناء نص شعري حديث يقوم على التوازن بين المضمون والأداة، ومن حيث التأثير والأداء على مستوى فعل التلقي.
2. فك الغموض عن جدل الشكل والتجربة الوجودية في الشعر الحديث باعتبارها تجربة أصيلة منذ أن اسهمت الوجودية في تغيير وجهة نظر الإنسان نحو الكثير من المفاهيم وفي مقدمتها الحرية.



## منهج البحث

سيسلك الباحث المنهج الاستقرائي في تتبع المصطلحات المعبرة عن الشكل والتجربة الصوفية والوجودية عند الشعراء. والمنهج التحليلي في دراسة الشكل ودلالات التجربة لغويا وخياليا وفنيا وشكليا وسيميائيا.



نموذج عن  
العلاقة بين جدل الشكل والتجربة الصوفية  
يحقق البحث الدائب عن فكرة الخلود المطلقة لذة فريدة تولد من إشكالية الصراع القائم بين  
مأساوية الفراق وفرح اللقاء...

وهي في المذبح بعد العاصفة  
تتمرى في عيوني خائفة  
لم نقل شيئا ..  
وسار النهر للبحر البعيد  
وافترقنا والتقينا ..  
وابتدأنا من جديد

إن البداية هنا (وابتدأنا من جديد) هو انتهاك لحدود المستحيل وإفراز جديد للبحث المبدع الذي يخلق العناصر القيمة والثورية للخلود، حيث إن القضية - الأزمة - حتى في انحصارها بين الحدود الضيقة للموت (وهي في المذبح بعد العاصفة) تنفجر منها منابع الحياة (تتمرى في عيوني خائفة)، ليتحقق بع ذلك وجه من وجوه التوحد (لم نقل شيئا) المهدد بالانفصال (وافترقنا) والمحكوم بالوحدة الإنسانية الدائمة (والتقينا)، ليصبح الخلود بالبحث والإبداع هو القوى الكبرى التي تستحق الموت الذي يلاحق البشرية ويهددها بالفناء الذي كان ولا يزال من أعقد مشكلات الوجود التي تعسرت إزائها الحلول، فهي مشكلة الإنسان الأزلية سواء على مستوى الأسطورة أو الحكاية أو الدراما، ماضيا وحاضرا ومستقبلا.



إن سيمفونية الخلود(المعجزة) التي عزفها عبدالوهاب البياتي بهذه الشاعرية وهذا العمق هي واحدة من القصائد العربية التي تحمل زحماً شعرياً وثقلاً فكرياً وفلسفياً ممتازاً، والتي تمثل دورة النضج الشعري عند البياتي، فهي حامل أصيل وحيوي للتجربة الإنسانية منذ أقدم العصور، وقد تقمصتها الذات الشاعرة في هذه القصيدة وغذتها بطاقة معرفة ثرية تشتبك فيها القوة الأسطورية مع القوة الصوفية مع القوة الشعرية الذاتية، على النحو الذي يكون بوسعها بلوغ مرتبة العلامة السيميائية المشبعة في عتبة العنوان (المعجزة)، بكل ما تنطوي عليه من خزين دلالي هائل لا يمكن حصره بقيم دلالية محددة.



## النموذج الثاني جدل الشكل والتجربة الوجودية

هنا يمكننا القول أن النص الشعري هو نص درامي ملحمي سردي في آن واحد، يفيد من كل طاقات الشعر ليصل بالتجربة الشعرية إلى أقصى حالة ممكنة تعبر عن المصير والهوية والحلم العربي المشترك:

يا أحمد العربي..  
قاوم!  
لا وقت للمنفى وأغيتي..  
سنذهب في الحصار  
حتى رصيف الخبز والأمواج  
تلك مساحتي ومساحة الوطن- الملازم  
موت أمام الحلم  
أو حلم يموت على الشعار

فهي تجيء في مرحلة متقدمة من مراحل تبلورها وتوافقها القومي (يا أحمد العربي.. قاوم!)، ليعزز هذا الموقف نفي الموت العدمي الذي يقتل الفعل والإبداع لا وقت للمنفى لأنه يتناسب وحراجه الموقف الإنساني الذي سقط في دائرته ، الذي يفرض عليه نوعا من التفجير، الذي يهشم حدود الدائرة ويكتشف خارجها ينابيع الحياة المنتشرة (سنذهب في الحصار حتى رصيف الخبز والأمواج)، لأن حالة توحد الذات بالموضوع وقد تحققت تلك مساحتي ومساحة الوطن- الملازم) وإزاءها ستكون مسألة التحلي أو الهروب مستحيلة، حيث يوضع أمام خيارين لا تلت لهما، فإما الدفاع المستميت عن المستقبل عبر الذوبان والامتزاج التام في القضية والانتشار الكامل على مساحة الحلم (موت أمام الحلم)، أو تترك الذات نهبا لتهشم الحلم وانكساره أو (حلم يموت على الشعار).

ويتصرف الصراع أخيرا في قنوات منتظمة من خلال الوصول إلى ذات القضية المجردة من كل الزوائد والاستطالات التي تمحورت حولها، وتشبثت بها، وأعطتها شكلاً آخر غير شكلها الحقيقي المعروف

إن قصيدة (احمد الزعتر) للشاعر محمود درويش قصيدة خالدة ليس على صعيد موضوعها الشعري والحياتي المرتبط بالمصير والهوية والأمة فحسب، بل على صعيد التجربة الشعرية التي شكلت فضاء شعريا عالي المستوى، كان فيه الشكل الشعري مناسبا للقضية الشعرية، وتألفت الذات الشاعرة وهي تعبر عن تجربتها الشخصية النابعة من شخصية المجموع، فلم تكن الذات الشاعرة هنا ذاتا فردية بل هي ذات جمعية تاريخية وثقافية وذاكراتية وحلمية، سعت لأن تحوّل الموضوع الشعري إلى مناخ ملائم لتجليات كبرى يتألق فيها الفضاء الشعري العام، وهو يستجيب بقوة وفن وجمال لحقيقة التجربة وثنائها وخصوبتها.



ختاما نقول:

أن اللغة والدين لهما قابلية للنمو والتطور والتجديد، مثلما نجد أن الأفكار الدينية القديمة قائمة وظاهرة أيضا في الشعر الحديث، ويتبع ذلك نفس الآراء حول المسألة، غير أن التعبير والمصطلح اختلف.



